ماذا حدث
في الثامن عشر من ذي الحجّة
السنة العاشرة للهجرة ؟



مكتب الإمام الخامنئي دام ظله - سوريا
شؤون الثقافة والتعليم

ماذا حدث

في الثامن عشر من ذي الحجة

السنة العاشرة للهجرة؟

¡ اسم الكتاب: ماذا حدث في الثامن عشر من ذي الحجة السنة العاشرة للهجرة؟
¡ تأليف: السيد منذر الحكيم ـ أيوب الحائري
¡ مراجعة: العلامة الشيخ جعفر الهادي
¡ إعداد: شؤون الثقافة والتعليم
¡ الطبعة الأولى: مجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام ١٤٢٤هـ
¡ الطبعة الثانية: مكتب الإمام الخامنئي دام ظله - سوريا ١٤٢٦هـ

مكتب المرجع الديني ولي أمر المسلمين
آية الله العظمى الإمام الخامنئي دام ظله - سوريا
هاتف: ٦٤١٥٨٤٧- ١١ - ٩٦٣+ / فاكس: ٦٤٧٢٦٢٩ - ١١ - ٩٦٣+
imam@al-imam.org / www. al-imam.org

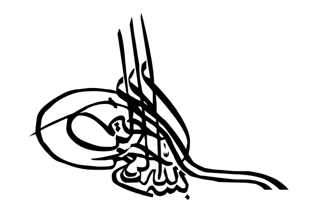
ماذا حدث

في الثامن عشر من ذي الحجة

السنة العاشرة للهجرة؟

مكتب الإمام الخامنئي دام ظله - سوريا

شؤون الثقافة والتعليم



المحتويات

بسم الله الرحمن الرحيم

- تقديم

يوم الغدير من أيام الإسلام الخالدة، حيث دأب أتباع أهل البيت عليهم السلام على الاحتفاء به في كل عام، باعتباره رمزاً لإتمام النعمة وإكمال الدين من رب العالمين، فيه تم الإعلان من قبل الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وبأمر من الله تعالى عن ولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، فعند الغدير وفي الثامن عشر من ذي الحجة تم ذلك الإعلان الرباني العظيم، فصار ذلك اليوم عوداً للذاكرة، حيث كلمات الرسول الأعظم المصطفى محمد صلى الله عليه وآله أمام الجموع المحتشدة بالآلاف في أشد الحرّ بعد عودة المسلمين من حجة الوداع رافعاً يد الإمام عليه السلام حتى بان بياض إبطيهما، ليقول صلى الله عليه وآله:

«**من كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللّهمّ وال من والاه وعاد من عاداه، وانصر من نصره واخذل من خذله...**»[1].

---

(١) بحار الأنوار ٥: ٢٠ ب١.

وقد نقل هذه الحادثة عدد كبير من الصحابة والتابعين، وأنشد فيها العشرات من الشعراء الفحول أرقّ وأجمل قصائدهم، وكانت مصدر إلهام للعلماء في بحوث العقيدة والفلسفة، وللباحثين في التأريخ وخفاياه، وللسياسيين ومقاصدهم، مما أثرى الفكر الشيعي الإمامي خصوصاً والإسلامي عموماً بالعمق والشمول.

وبين أيدينا كتاب أصدره المجمع العالمي لأهل البيتعليهم السلام، وإن كان صغيراً في حجمه، وقد استوعب الموضوع في جوانبه الأصلية، فوجدناه يستحق العناية والنشر. وفّق الله تعالى العاملين لإحياء كلمة الحق والدفاع عنها، هذه الكلمة التي تمثّلت وتجسّدت بعليّعليه السلام وتكون دائماً معه أينما كان، حيث يقول رسول اللهصلى الله عليه وآله: «**علي مع الحق والحق مع علي يدور معه حيثما دار**»[1].

مكتب الإمام الخامنئي (دام ظله) ـ سوريا

شؤون الثقافة والتعليم

١٨ ذي الحجة الحرام ١٤٢٥هـ.ق

ذكرى عيد الغدير الأغر

---

(١) الأمالي: للصدوق، ٨٩ المجلس العشرون، بحار الأنوار ١٠: ٤٣٢ ب٢٦.

ـ تمهيد

الإسلام دينٌ عالمي، وشريعة خاتمة تتضمن كل ما تحتاجه البشرية في الحياة. وقد كانت قيادة الأُمّة الإسلامية من شؤون النبي الأكرمﷺ ما دام حيّاً، ولا يمكن للشريعة الخالدة أن تهمل أمر القيادة العليا للأمّة بعد النبيﷺ، وتوكل هذا الأمر الى الصُّدف والأهواء والرغبات أو إلى الاجتهادات الشخصية للصحابة الذين تختلف آراؤهم واجتهاداتهم واتجاهاتهم حيث ينتهي الأمر حينئذ بلا ريب الى الاختلاف والتشتت وانهيار الدولة الإسلامية بشكل عام.

فلا يمكن للرسول الخاتم لمسيرة المرسلين جميعاً وللشريعة الإسلامية الخالدة أن يهملا هذا الأمر الخطير.

ومن هنا كان التنصيص من سيد المرسلين ﷺ على من يتحمّل مسؤولية القيادة من بعده أمراً طبيعياً ولازماً ومتوقعاً للمسلمين جميعاً.

فمن هذا الذي نصّ الرسول ﷺ على أنّه القائد للأمّة الإسلامية من بعده؟ ومتى نص الرسول ﷺ على ذلك؟ وكيف تم هذا التنصيص منه؟

إن أهل البيت عليهم السلام وأتباعهم يعتقدون بأن القيادة العليا للأمة الإسلامية وخلافة الرسول ﷺ منصب ربّاني ينصّ عليه الرسول ﷺ بأمر من الله تعالى ولم يتركه الله ورسوله الى الانتخاب الشعبي والرأي العام ما دام الرسول القائد وخليفته يحكمان الشعب باسم الله تعالى وباسم دينه القويم..

وقد اختار الله ورسوله أفضل أفراد الأمّة بعد الرسول ﷺ ونصّ على إمامته وقيادته للأمّة من بعده، منذ بدايات الدعوة الإسلامية وظلّ يواصل طرحها ويمهّد لها ولطرحها العام خلال العهدين المكّي والمدني بدءً بيوم الإنذار والى يوم رجوعه من حجة الوداع بل وبشكل خاص في الثامن عشر من ذي الحجة السنة ١٠ للهجرة بعد إنذار إلهي صريح وفيما بعد ذلك وحتى في يوم ارتحاله ﷺ.

بينما يرى الخط الذي استلم الحكم بعد الرسول ﷺ أن الخلافة لم تكن منصباً ربّانياً ولا حاجة للتنصيص فيها، بل يمكن

لأن تقرر من قبل المسلمين حتى عدد قليل منهم لتكون الخلافة لهذا الشخص أو ذاك.

وقد حاول البعض أن ينظر لهذا الإهمال المزعوم نسبته الى النبيﷺ وتوجيهه بأدلة تنتهي في أحسن تقديراتها الى سيرة بعض الصحابة دون بعض واعتبارها حجة على سائر المسلمين.

إنّ كتب الحديث والتاريخ والسيرة التي كُتبت في نهايات العصر الأُموي وبدايات العصر العبّاسي لا يتوقع الباحث من كتّابها أن يلتزموا ببيان كل حقائق التاريخ الإسلامي لا سيّما إذا كانت بعض الحقائق لا تنسجم مع هوى الحكّام أو التيّار الحاكم في البلاد.

فإذا انفرد مصدر أو مصدران عن سائر المصادر ببيان حدث تاريخي مخالف للتيار الحاكم في البلاد كان ذلك أمراً مهماً وملفتاً للنظر ولا ينبغي إهماله بل لا بد من الاعتناء به.

ومن هنا يلزم الباحث عن الحقيقة أن يدرس القضايا الخطيرة في تلك الظروف في ضوء منهج علمي يعتمد على دراسة طبيعة ظروف عصر الرسالة وأهم حوادث الأيّام الأخيرة من حياة الرسول الأعظمﷺ وتقييمها بشكل معقول.

إن الأوضاع السياسية داخل الدولة الإسلامية وخارجها قبيل وفاة النبيﷺ كانت تتطلّب أن يعيّن النبيﷺ بأمر من الله تعالى خليفة له من بعده ؛ إذ المنافقون وأهل الكتاب في داخل أراضي الدولة الإسلامية من جهة ، والدولة البيزنطية وسائر القوى المشركة خارج الدولة الإسلامية من جهة أخرى كانوا يشكّلون عدة مراكز للخطر الداهم ضد المسلمين.

إنّ هذا الوضع الاجتماعي والسياسي يفيد : أنّه كان ينبغي للرسول الأعظمﷺ أن يمنع من ظهور أيّ اختلاف وانشقاق في المجتمع من بعده ، وأن يضمن استمرار وبقاء الوحدة الإسلامية ، وذلك بإيجاد حصن قوي متين حول تلك الأمّة ، من خلال تعيين قائد كفوء لها ليمنعها من التشتت والفرقة واختلاف الكلمة وتنازع الأهواء.

فإنّ تحصين الأُمّة ، وصيانتها من الحوادث المشؤومة ، وعدم السماح لأصحاب الأهواء ليطالب كل فريق بالزعامة لنفسه ، وبالتالي التنازع على مسألة الخلافة والزعامة والحكم وقيادة الأمة سياسياً لم يكن ليتحقق إلاّ بتعيين قائد كفوء للأمّة من قبل مكوّن الأُمة وربّانها وقائدها الأوّل ، وعدم ترك الأمور للصُّدَف والأهواء.

إن هذه المحاسبة الاجتماعية تهدينا إلى صحة نظرية «ضرورة التنصيص على القائد بعد رسول الله ﷺ» وتحقّقها وعمل الرسول ﷺ بها.

ومن هنا نعرف السرّ في طرح رسول الإسلام مسألة الخلافة في الأيام الأولى من ميلاد الرسالة الإسلامية، يوم لم يكن قد انضوى تحت راية رسالته سوى عدد قليل جداً ممّن أعلن إسلامه وآمن برسالة ربّه. كما نعرف السرّ في مواصلة طرحها من قبله ﷺ والتذكير بها طوال حياته وحتى الساعات الأخيرة منها.

نعم عيَّن الرسول ﷺ خليفته من بعده ونصّ عليه بالنص القاطع الواضح الصريح في بدء دعوته وفي أثنائها ثمّ في أخريات أيّام حياته أيضاً. هذا هو رأي أهل البيت عليهم السلام وآخرين ممّن لم يضحِّ للحكّام دينه رغم كل الإغراءات أو التهديدات التي ينتهجها الحكّام عادة لإخضاع الشعوب.

وإليك بيان نماذج من إصراره على النصّ الصريح بتعيين القائد من بعده منذ الأيام الأولى وحتى الأيام الأخيرة.

قال الطبري: حدّثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، قال: حدثني محمد بن إسحاق، عن عبد الغفار بن القاسم، عن المنهال

ابن عمرو، عن عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، عن عبد الله بن عباس، عن علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: لما نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وآله: ﴿ **وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ** ﴾[1]، دعاني رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لي: «**يا عليّ، إنّ الله أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين، فضقتُ بذلك ذرعاً، وعرفت أنّي متى أُباديهم بهذا الأمر أرى منهم ما أكره، فصمتُّ عليه حتى جاءني جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمّد إنّك إلاّ تفعل ما تؤمر به يُعذبك ربّك، فاصنع لنا صاعاً من طعام، واجعل عليه رجلَ شاة، واملأ لنا عُسّاً من لبن؛ ثم اجمع لي بني عبد المطلب حتى أُكلّمهم، وأُبلغهم ما أُمرت به**».

ففعلت ما أمرني به. ثم دعوتهم له؛ وهم يومئذ أربعون رجلاً، يزيدون رجلاً أو ينقصونه؛ فيهم أعمامه: أبو طالب، وحمزة، والعبّاس، وأبو لهب.

فلما اجتمعوا إليه دعاني بالطعام الذي صنعت لهم، فجئت به، فلما وضعته تناول رسول الله صلى الله عليه وآله حِذيةً من اللحم، فشقّها

---

(١) الشعراء: ٢١٤.

بأسنانه، ثم ألقاها في نواحي الصّحْفة. ثم قال: «**خُذوا بسم الله**»، فأكل القوم حتى ما لهم بشيء حاجة وما أرى إلا موضع أيديهم، وأيمُ الله الذي نفس عليّ بيده؛ وإن كان الرجل الواحد منهم ليأكل ما قدمت لجميعهم.

ثم قال ﷺ: «**اسق القوم**»، فجئتهم بذلك العُسّ، فشربوا منه حتى رووا منه جميعاً، وأيمُ الله إن كان الرجلُ الواحد منهم ليشرب مثله.

فلمّا أراد رسول الله ﷺ أن يكلّمهم بدرَهُ أبو لهب إلى الكلام، فقال: لهدّ ما سحركم صاحبكم!

فتفرّق القوم ولم يكلمهم رسول الله ﷺ، فقال:

«الغد يا عليّ؛ إنّ هذا الرجل سبقني إلى ما قد سمعت من القول، فتفرّق القوم قبل أن أُكلمهم، فعُدْ لنا من الطعام بمثل ما صنعت، ثم اجمعهم إليّ».

قال: ففعلتُ، ثم جمعتهم ثم دعاني بالطعام فقرّبته لهم، ففعل كما فعل بالأمس، فأكلوا حتّى ما لهم بشيء حاجة. ثم قال: اسقهم، فجئتهم بذلك العُسّ، فشربوا حتى رووا منه جميعاً، ثم تكلم رسول الله ﷺ، فقال:

«**يا بني عبد المطلب ؛ إنّي والله ما أعلم شابّاً في العرب جاء قومه بأفضل مما قد جئتكم به ؛ إني قد جئتكم بخير الدّنيا والآخرة ، وقد أمرني الله تعالى أن أدعوكم إليه ، فأيّكم يؤازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصيّي وخليفتي فيكم؟**».

قال : فأحجم القوم عنها جميعاً ، وقلت : وإني لأحدثهم سناً ، وأرمصهم عيناً ، وأعظمهم بطناً ، وأحمشهم ساقاً : «**أنا يا نبيّ الله ، أكون وزيرك عليه**».

فأخذ برقبتي ، ثم قال : «**إنّ هذا أخي ووصيّ وخليفتي فيكم ، فاسمعوا له وأطيعوا**».

قال : فقام القوم يضحكون ، ويقولون لأبي طالب : قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع[1].

وقد عُرف هذا الحديث عند المفسرين والمحدثين : بـ «**حديث**

---

(١) تاريخ الطبرى ١ : ٥٤٢- ٥٤٣ طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ، الكامل ٢ : ٤١- ٤٢ طبعة دار الكتاب العربي ، بيروت.

يوم الدار، وحديث بدء الدعوة»[1].

على أن رسول الله ﷺ لم يكتف بالنص على خليفته في بدء رسالته، وإنما صرّح في مواطن مختلفة ومناسبات عديدة وأماكن شتّى، بأنّ الخليفة من بعده هو علي بن أبي طالب عليه السلام.

وقد كان أبرزها يوم الثامن عشر من ذي الحجّة السنة (١٠) للهجرة، الذي عرف فيما بعد **بيوم الغدير**، أو يوم **غدير خُم**.

وإليك بيان هذا الحدث التاريخي العظيم والنصّ البليغ من رسول الله ﷺ بإيجاز ضمن بحوث أربعة:

---

(١) راجع جامع البيان، للطبري ١٩: ١٤٩، ط دار الفكر، بيروت، ١٤١٥، وتفسير ابن كثير ٣: ٣٦٤، ط. دار المعرفة، بيروت ١٤١٢ هـ، والبداية والنهاية، لابن كثير ٣: ٥٣، ط دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٨هـ، وشرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد المعتزلي ١٣: ٢١١، دار إحياء الكتب العربية.

- واقعة الغدير

أجمع رسول الله ﷺ الخروج الى الحجّ في سنة عشرٍ من مُهاجره، وأذّن في الناس بذلك، فقدم المدينة خلق كثير يأتمّون به في حجّته تلك التي يطلق عليها **حجّة الوداع، وحجّة الإسلام، وحجّة البلاغ، وحجّة الكمال، وحجّة التمام**[1]، ولم يحجّ غيرها منذ هاجر الى أن توفّاه الله سبحانه.

فخرج ﷺ من المدينة مغتسلاً متدهّناً مترجِّلاً متجرِّداً في ثوبين

(١) الغدير، للأميني ١ : ٩، إنّ الوجه في تسمية حجة الوداع بالبلاغ هونزول قوله تعالى: ﴿**يَا أَيّهَا الرّسُولُ بَلّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن ربّكَ**﴾ (المائدة: ٦٧)، كما أنّ الوجه في تسميتها بالتمام والكمال هونزول قوله سبحانه: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي**﴾ (المائدة: ٣).

صُحاريّين[١]: إزارٍ، ورداء، وذلك يوم السبت لخمس ليالٍ أو ستٍّ بقين من ذي القعدة، وأخرج معه نساءه كلهنّ في الهوادج، وسار معه أهل بيته وعامّة المهاجرين والأنصار، ومن شاء الله من قبائل العرب، وأفناء[٢] الناس[٣].

وعند خروجه صلى الله عليه وآله أصاب الناس بالمدينة جدري ـ بضم الجيم وفتح الدال وبفتحهما ـ أو حصبة منعت كثيراً من الناس من الحج معه صلى الله عليه وآله، ومع ذلك كان معه جموع لا يعلمها إلا الله تعالى، وقد يقال خرج معه تسعون ألفاً، ويقال: مائة ألف وأربعة عشر ألفاً، وقيل: مائة ألف وعشرون ألفاً، وقيل: مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً، ويقال: أكثر من ذلك، وهذه عدة ممن خرج معه، وأما الذين حجّوا معه فأكثر من ذلك، كالمقيمين بمكة،

---

(١) صُحار: مدينة عمان أو قصبة عمان ممّا يلي الجبل، وتوأم قصبتها ممّا يلي الساحل، معجم البلدان ٣: ٣٩٣.

(٢) أفناء: واحده فنوأي أخلاط، ورجل من أفناء القبائل أي لا يدري من أيّ قبيلة هو.

(٣) الطبقات، لابن سعد ٣: ٢٢٥، و٢ : ١٧٣، إمتاع المقريزي: ٥١٠، إرشاد الساري ٦ : ٤٢٩، تاريخ ابن خلدون ٢ : ٨٥ ق٢، تاريخ اليعقوبي٢ : ١٩.

والذين أتوا من اليمن مع علي أمير المؤمنينعليه السلام، وأبي موسى[١].

أصبحصلى الله عليه وآله يوم الأحد بيلملم[٢]، ثم راح فتغشى بشرف السيالة، وصلى هناك المغرب والعشاء، ثم صلى الصبح بعرق الظبية[٣]، ثم نزل الروحاء، ثم سار من الروحاء فصلى العصر بالمنصرف[٤]، وصلى المغرب والعشاء بالمتعشى وتعشى به، وصلى الصبح بالأثاثية[٥].

---

(١) السيرة الحلبية: ٣: ٢٨٣ (٣: ٢٥٧)، سيرة أحمد زيني دحلان ٣:٣ و٢: ١٤٣)، تاريخ الخلفاء لابن الجوزي في الجزء الرابع، تذكرة خواص الأمة ١٨- ٣٠، دائرة المعارف، لفريد وجدي ٣: ٥٤٢.

(٢) يلملم: هو ميقات أهل اليمن للإحرام بالحج، وهو جبل من جبال تهامة جنوب مكة. معجم البلدان ٥: ٤٤١.

(٣) عرق الظبية: موضع على ثلاثة أميال من الروحاء، وبه مسجد رسول اللهصلى الله عليه وآله. معجم البلدان ٣: ٥٨.

(٤) المنصرف: موضع بين مكة وبدر بينهما أربعة برد، معجم البلدان ٥: ٢١١.

(٥) الأثاثية: هو موضع في طريق الجحفة بينه وبين المدينة خمسة وعشرون فرسخاً. معجم البلدان ١: ٩٠.

وأصبح يوم الثلاثاء بالعرج(١)، واحتجم بلحي جملٍ(٢) ـ وهو عقبة الجحفة ـ ونزل السقياء(٣) يوم الأربعاء، وأصبح بالأبواء(٤)، وصلى فيها، ثم راح من الأبواء ونزل يوم الجمعة الجحفة، ومنها إلى قُديد(٥). وسَبت فيه، وكان يوم الأحد بُعسفان(٦)، ثم سار، فلمّا كان بالغميم (٧) اعترض المشاة، فصُفّوا صفوفاً، فشكوا إليه

---

(١) العرج: قرية في وادٍ من نواحي الطائف، بينها وبين المدينة ثمانية وسبعون ميلاً. معجم البلدان ٤ : ٩٨.

(٢) لحي جمل: هي عقبة الجحفة على سبعة أميال من السقياء. معجم البلدان ٥ : ١٥.

(٣) السقياء: قرية جامعة من عمل الفرع، بينهما مما يلي الجحفة تسعة عشر ميلاً. معجم البلدان ٣ :٢٢٨.

(٤) الأبواء: قرية من أعمال الفرع من المدينة، بينها وبين الجحفة مما يلي المدينة ثلاثة وعشرون ميلاً. معجم البلدان ١ : ٧٩.

(٥) قُديد : اسم موضع قرب مكة. معجم البلدان ٤ : ٣١٣.

(٦) عُسفان: قال السكري: عُسفان على مرحلتين من مكة على طريق المدينة والجحفة على ثلاث مراحل. معجم البلدان ٤ : ١٢٢.

(٧) الغميم: قال نصر: الغميم موضع قرب المدينة بين رابغ والجحفة. معجم البلدان ٤ : ٢١٤.

فصُفّوا صفوفاً، فشكوا إليه المشي، فقال: استعينوا بالنسلان - مشي سريع دون العدو- ففعلوا فوجدوا لذلك راحة، وكان يوم الاثنين بمرِّ الظهران، فلم يبرح حتى أمسى، وغربت له الشمس بسرف [١]، فلم يصلِّ المغرب حتى دخل مكة، ولمّا انتهى إلى الثنيِّتين [٢] باب بينهما، فدخل مكة نهار الثلاثاء[٣].

فلما قضى مناسكه، وانصرف راجعاً إلى المدينة ومعه من كان من الجموع المذكورات، وصل الى غدير خُم من الجحفة التي تتشعّب فيها طرق المدنّيين والمصريّين والعراقّيين، وذلك يوم الخميس [٤] الثامن عشر من ذي الحجّة، نزل إليه جبرئيل الأمين عليه السلام عن الله بقوله: ﴿**يا أيّها الرَّسُولُ بَلغ ما أُنزل إليك من ربّك**﴾...[٥]، وأمره أن يقيم عليّاً عَلَماً للناس، ويبلغهم ما

---

(١) سَرِف: موضع من مكة على عشرة أميال، وقيل: أقل وأكثر. معجم البلدان: ٢١٢/٣.

(٢) الثنيّتان: مثنى الثنيّة، وهي طريق العقبة، والثنيّة: الطريقة في الجبل كالنقب.

(٣) الامتاع للمقريزي: ٥١٣- ٥١٧.

(٤) هوالمنصوص عليه في لفظ البر ابن عازب وبعض آخر من رواة حديث الغدير.

(٥) المائدة: ٦٧.

نزل فيه من الولاية وفرض الطاعة على كلّ أحد، وكان أوائل القوم قريباً من الجحفة، فأمر رسول الله أن يردّ من تقدّم منهم، ويحبس من تأخّر عنهم في ذلك المكان، ونهى عن سَمُرات[1] خمس متقاربات دَوْحات عظام أن لا ينزل تحتهنّ أحد، حتى إذا أخذ القوم منازلهم، فقمّ ما تحتهنّ، حتى إذا نودي بالصلاة ـ صلاة الظهر ـ عمد إليهنّ، فصلى بالناس تحتهنّ، وكان يوماً هاجراً يضع الرجل بعض ردائه على رأسه، وبعضه تحت قدميه، من شدّة الرمضاء. وظُلّل لرسول الله صلى الله عليه وآله بثوب على شجرة سمرة من الشمس، فلما انصرف صلى الله عليه وآله من صلاته، قام خطيباً وسط القوم[2] على أقتاب الإبل[3]، وأسمع الجميع، رافعاً عقيرته، فقال صلى الله عليه وآله: «**الحمد لله ونستعينه ونؤمن به، ونتوكّل عليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، الذي لا هادي لمن أضلّ، ولا مُضلّ لمن هدى، وأشهد أن لا إله إلاّ الله،**

---

(١) سَمُرات، جمع سمرة: شجرة الطلح.

(٢) جاء في لفظ الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد ٩: ١٠٦. وتاريخ آل زرارة لابن غالب الزراري ٢: ٨٤.

(٣) ثمار القلوب ٥١١- ٦٣٦ رقم ١٠٦٨، المستدرك للحاكم ٣: ٥٣٣.

وأنّ محمداً عبده ورسوله.

أما بعد: أيّها الناس قد نبّأني اللطيف الخبير: أنه لم يُعمّر نبيّ إلا مثل نصف عمر الذي قبله. وإنّي أُوشك أن لأُدعى فأُجيب، وإني مسؤول، وأنتم مسؤولون، فماذا أنتم قائلون؟

قالوا: نشهد أنّك قد بلّغت ونصحت وجاهدت، فجزاك الله خيراً.

قال: «**ألستم تشهدون أن لا إله إلاّ الله، وأنّ محمداً عبده ورسوله، وأن جنّته حق وناره حقّ، وأنّ الموت حقّ، وأنّ الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث مَن في القبور؟**».

قالوا: بلى نشهد بذلك. قال: «**اللهم اشهد**»، ثم قال: «**أيها الناس ألا تسمعون؟**» قالوا: نعم.

قال: «**فإنّي فرط**(١) **على الحوض، وأنتم واردون عليّ الحوض، وإنّ عرضه ما بين صنعاء وبُصرى**(٢)**، فيه أقداح عدد**

(١) الفَرَط: المتقدم قومه الى الماء، راجع غريب الحديث، لابن سالم١: ٤٥.
(٢) صنعاء: عاصمة اليمن اليوم، وبُصرى: قصبة كورة حوران من أعمال دمشق.

النجوم من فضّة، فانظروا كيف تخلفوني في الثقلين»[1].

فنادى مناد: وما الثقلان يا رسول الله صَلَّىاللهُعَلَيهِوَآلِه؟

قال: «**الثقَل الأكبر كتاب الله طرفٌ بيد الله عزّ وجل وطرفٌ بأيديكم، فتمسّكوا به لا تضلوا، والآخر الأصغر عترتي، وإنّ اللطيف الخبير نبّأني أنّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فسألت ذلك لهما ربّي، فلا تقدّموهما فتهلكوا، ولا تقصّروا عنهما فتهلكوا**».

ثم أخذ بيد عليّ عَلَيهِالسَّلَام فرفعها حتى رُؤي بياض آباطهما وعرفه القوم أجمعون، فقال: «**أيّها الناس من أولى الناس بالمؤمنين من أنفسهم؟**» قالوا: الله ورسوله أعلم.

قال: «**إنّ الله مولاي، وأنا مولى المؤمنين، وأنا أولى بهم من أنفسهم فمن كنت مولاه فعليّ مولاه**» يقولها ثلاث مرات ـ وفي لفظ أحمد إمام الحنابلة أربع مرات ـ ثم قال: «**اللهمّ والِ من**

---

(١) الثقل ـ بفتح المثلّثة والمثناة ـ: كل شيء خطير نفيس. راجع تاج العروس للزبيدي ٧: ٢٤٥.

والاه، وعادِ من عاداه، وأحبّ من أحبّه، وأبغض من أبغضه وانصر من نصره، واخذل من خذله، وأدر الحق معه حيث دار، ألا فليبلّغ الشاهد الغائب». ثم لم يتفرقوا حتى نزل أمين وحي الله بقوله: ﴿ **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي** ﴾[1].

فقال رسول الله ﷺ: «**الله أكبر على إكمال الدين، وإتمام النعمة، ورضا الربّ برسالتي، والولاية لعليّ من بعدي**».

ثم طفق القوم يهنّئون أمير المؤمنين صلوات الله عليه، وممّن هنّأه في مُقدّمة الصحابة الشيخان: أبو بكر وعمر كلّ يقول: بخٍ بخٍ لك يا ابن أبي طالب أصبحت وأمسيت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة. قال ابن عباس: وجبت ـ واللهِ ـ في أعناق القوم.

فقال حسان: ائذن لي يا رسول الله أن أقول في عليٍّ أبياتاً تسمعهنّ، فقال: «**قل على بركة الله**».

فقام حسّان فقال: يا معشر مشيخة قريش أتبعها قولي بشهادةٍ من رسول الله ﷺ في الولاية ماضية، ثم قال:

---

(١) المائدة: ٣.

يُناديهم يومَ الغديرِ نبيُّهمْ بخُمٍّ فاسمِعْ بالرسولِ مُناديا

هذا مجمل القول في واقعة الغدير، وقد أطبقت الأُمة على هذا، وليست في العالم كله ـ وعلى مستوى البسيط [1] ـ واقعة إسلامية غديرية غيرها، ولواُطلق يومه فلا ينصرف إلا إليه، وإن قيل محلّه فهو هذا المحل المعروف على أمَم[2] من الجحفة، ولم يعرف أحد من البحّاثة والمنقّبين سواه[3].

(١) البسيط والبسيطة: الأرض العريضة والمكان الواسع.
(٢) الأمَم: القرب.
(٣) اُنظر الغدير ١: ٩ ـ ١٢.

البحث الثاني:

○○○○

- عيد الغدير في التّاريخ الإسلامي

لقد تعلّقت المشيئة الربّانية بأن تبقى واقعة الغدير التاريخية في جميع القرون والعصور كتاريخ حيّ يجتذب القلوب والأفئدة، ويكتب عنه الكتّاب الإسلاميون في كلّ عصر وزمان، ويتحدثون حوله في مؤلفاتهم المتنوعة، في مجال التفسير والتاريخ والحديث والعقائد، كما يتحدث حوله الخطباء في مجالس الوعظ والشعراء في قصائدهم، ويعتبرونها من فضائل الإمام علي عليه السلام الذي لا يتطرّق إليها أي شك أو ريب.

وقلّما نجد حادثة تاريخية حظيت في العالم البشري عامّة، وفي التاريخ الإسلامي والأُمّة الإسلامية خاصة، بمثل ما حظيت به واقعة الغدير، وقلّما استقطبت حادثة اهتمام الفئات المختلفة من المحدثين والمفسرين والكلاميين والفلاسفة، والشعراء والأدباء،

والكتّاب والخطباء، وأرباب السير والمؤرخين، كما استقطبت هذه الحادثة، وقلّما اعتنوا بشيء مثلما اعتنوا بها.

إنّ من أسباب خلود هذه الواقعة الكبرى ودوام هذا الحدث العظيم هو: نزول آيتين من آيات القرآن الكريم فيها[1]، فما دام القرآن الكريم باقياً مستمراً يُتلى آناء الليل وأطراف النهار، فسوف تبقى هذه الحادثة حيّة في العقول والقلوب.

إنّ أبناء المجتمع الإسلامي في العصور السالفة، لا سيّما أتباع أهل البيت عليهم السلام، كانوا يعتبرون هذا اليوم عيداً من الأعياد الإسلامية الكبرى.

وكانت تسميته بيوم عيد الغدير معروفة بين المسلمين، كما كانت تحظى بشهرة كبيرة، حتى أن ابن خلكان قال عن «المستعلي ابن المستنصر»: فبويع في يوم غدير خمّ وهو الثامن عشر من شهر ذي الحجة سنة (٤٨٧ هـ)[2].

وفي ترجمة المستنصر بالله العبيدي قال: وتوفي ليلة الخميس

---

(١) المائدة: ٣ و٦٧.

(٢) وفيات الأعيان ١: ٦٠.

لاثنتي عشرة ليلة خلون من ذي الحجة سنة سبع وثمانين وأربعمائة، قلت: وهذه هي ليلة عيد الغدير أعني ليلة الثامن عشر من شهر ذي الحجة وهو غدير خم[١].

وقد عدّه أبو ريحان البيروني في كتابه (الآثار الباقية) ممّا استعمله أهل الإسلام من الأعياد[٢].

وقد روي عن أبي هريرة أنه قال: من صام يوم الثامن عشر من ذي الحجة؛ كتب الله له صيام ستين شهراً (أو سنة)، وهو يوم غدير خم؛ لمّا أخذ النبي صلى الله عليه وآله بيد علي عليه السلام فقال: «**مَن كنت مولاه فعلي مولاه، اللّهمّ والِ من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره**»، فقال عمر بن الخطاب: بخٍ بخٍ لك يا ابن أبي طالب! أصبحت مولاي ومولى كل مسلم ومسلمة [٣].

والثعالبي أيضاً قد اعتبر ليلة الغدير من الليالي المعروفة بين

---

(١) المصدر السابق.

(٢) ترجمة الآثار الباقية: ٣٩٥، الغدير ١: ٢٦٧.

(٣) راجع تاريخ دمشق: ٢/٧٥ و٥٧٥ ـ ٥٧٧. وتاريخ بغداد ٨: ٢٩٠.

المسلمين[١].

إنّ عهد هذا العيد الإسلامي وجذوره ترجع الى نفس يوم الغدير ؛ لأن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه أمر المهاجرين والأنصار بل أمر زوجاته ونساءه في ذلك اليوم بالدخول على علي عَلَيْهِ السَّلَام وتهنئته بهذه الفضيلة الكبرى.

يقول زيد بن أرقم: كان أول من صافق النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه وعلياً عَلَيْهِ السَّلَام: أبو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير ثم باقي المهاجرين والأنصار، ثم باقي الناس[٢].

ويكفي أهميّة هذا الحدث التاريخي أنّ هذه الواقعة التاريخية رواها مائة وعشرة من الصحابة[٣].

على أن هذه العبارة لا تعني أنّ رواية هذه الواقعة اقتصرت على هؤلاء المائة والعشرة من ذلك الحشد الهائل، بل يعني أن

(١) ثمار القلوب: ٥١١.

(٢) راجع الغدير ١ : ٢٧٠. رواه عن أحمد بن محمد الطبري الشهير بالخليلي في كتاب مناقب علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَام.

(٣) الغدير ١ : ٦١ و٣١٤.

هؤلاء جاء ذكرهم في كتب أهل الحديث والتاريخ.

وروى هذا الحديث في القرن الثاني الهجري ـ وهو عصر التابعين ـ تسعة وثمانون تابعياً.

وقد بلغ عدد رواة حديث «الغدير» في القرون اللاحقة جمعاً غفيراً من علماء المذاهب الإسلامية المختلفة، وصحّحه جمع كبير منهم واعترفوا بتواتره [١]، كما سيأتي بيان ذلك.

---

(١) قد ألّف المؤرخ الإسلامي الكبير أبو جعفر «الطبري» كتاباً في هذا المجال أسماه (الولاية في طرق حديث الغدير) روى فيه هذا الحديث عن النبي ﷺ بنيف وسبعين سنداً.

ولقد روى «ابن عقدة» في رسالة (الولاية) هذا الحديث من مائة وخمس طرق، راجع مناقب آل أبي طالب، لابن شهرآشوب ٢ : ٢٢٨.

وروى أبو بكر محمّد بن عمر البغدادي المعروف بالجمعاني هذا الحديث بخمسة وعشرين سنداً.

البحث الثالث:

- تواتر حديث الغدير

أوّلاً: اعتراف العلماء ـ على اختلاف مذاهبهم ـ بتواتر حديث الغدير منهم:

١- جلال الدين السيوطي الشافعي في (الفوائد المتكاثرة في الأخبار المتواترة)، وفي (الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة).

ونقل كلام السيوطي في تواتر الحديث العلامة العزيزي في (شرح الجامع الصغير) ج٣ ص ٣٦٠.

٢- الملا علي القاري الحنفي في (المرقاة في شرح المشكاة) ج٥ ص ٥٦٨.

٣- جمال الدين عطاء الله بن فضل الله الشيرازي في كتابه (الأربعين) ـ مخطوط ـ.

٤- المناوي الشافعي في كتابه (التيسير في شرح الجامع الصغير)

ج ٢ ص ٤٤٢.

٥- الميرزا مخدوم بن مير عبد الباقي في (النواقض على الروافض).

٦- محمد بن إسماعيل اليماني الصنعاني في كتاب (الروضة الندية).

٧- محمد صدر عالم في كتاب (معارج العلى في مناقب المرتضى).

٨- الشيخ عبد الله الشافعي في كتابه (الأربعين).

٩- الشيخ ضياء الدين المقبلي في كتاب (الأحاديث المسددة في الفنون المتعددة).

١٠- ابن كثير الدمشقي في تاريخه في ترجمة محمد بن جرير الطبري.

١١- أبو عبد الله الحافظ الذهبي، نقل كلامه بتواتر حديث الغدير ابن كثير في تاريخه ج ٥ ص٢١٣ ـ ٢١٤.

١٢- الحافظ ابن الجزري، ذكر تواتر الحديث في كتابه (أسنى المطالب في مناقب علي بن أبي طالب) ص ٤٨ حيث قال: «هذا حديث حسن من هذا الوجه صحيح من وجوه كثيرة، تواتر عن أمير المؤمنين علي، وهو متواتر أيضاً عن

النبي صلى الله عليه وآله، رواه الجم الغفير، ولا عبرة بمن حاول تضعيفه ممن لا اطلاع له في هذا العلم...».

١٣- الشيخ حسام الدين المتقي، ذكر ذلك في كتابه (مختصر قطف الأزهار المتناثرة).

١٤- ثناء الله باني بتي، ذكر تواتر الحديث في(السيف المسلول).

١٥- محمد مبين اللكهنوي في (وسيلة النجاة في فضائل السادات) ص ١٠٤.

ثانياً: رواية جمع من أكابر المحدّثين حديث الغدير بطرق كثيرة، منهم:

١- رواه أحمد بن حنبل من «٤٠» طريقاً.

٢- وابن جرير الطبري من «٧٢» طريقاً.

٣- والجزري المقري من «٨٠» طريقاً.

٤- وابن عقدة من «١٠٥» طريقاً.

٥- وأبو سعيد السجستاني من «١٢٠» طريقاً.

٦- وأبو بكر الجعابي من «١٢٥» طريقاً.

٧- ومحمد اليمني من «١٥٠» طريقاً.

٨- وأبو العلاء العطار الهمداني من «٢٥٠» طريقاً.

٩- وقال الشيخ عبد الله الشافعي في كتابه (المناقب) ص١٠٨ مخطوط: «وهذا الخبر ـ أي حديث الغدير ـ قد تجاوز حد التواتر فلا يوجد خبر قط نقل من طرق كهذه الطرق».

ثالثاً: احتجاج الصحابة والتابعين وتابعيهم بحديث الغدير منهم:

١- الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في يوم الشورى [(١)]، وأيام عثمان [(٢)]، ويوم الرحبة في الكوفة [(٣)]، ويوم الجمل [(٤)]، وفي حديث الركبان في الكوفة [(٥)]، ويوم صفّين [(٦)].

٢- فاطمة الزهراء عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وآله [(٧)].

٣- الإمام الحسن بن علي المجتبى عليهما السلام سبط الرسول

---

(١) فرائد السمطين، للحمويني الشافعي، الباب الثامن والخمسون ١ : ٣١٩.
(٢) فرائد السمطين، الباب الثامن والخمسون ١ : ٣١٢.
(٣) المناقب للخوارزمي: ١٥٧.
(٤) المصدر السابق: ١٨٢.
(٥) مسند أحمد ٥ : ٤١٩.
(٦) كتاب سليم بن قيس: ٢٩٥.
(٧) أسنى المطالب، للجزري المقري الشافعي: ٤٩.

الأكبر صلى الله عليه وآله[1].

٤- الإمام الحسين بن علي عليهما السلام الشهيد بكربلاء سبط الرسول صلى الله عليه وآله[2].

٥- عبد الله بن جعفر احتجّ به على معاوية[3].

٦- احتجّ به عمرو بن العاص على معاوية[4].

٧- احتجّ به عمار بن ياسر يوم صفين[5].

٨- احتجّ به الأصبغ بن نباتة في مجلس معاوية[6].

٩- احتجّ به شاب على أبي هريرة في الكوفة[7].

١٠- احتجّ به قيس بن عبادة على معاوية[8].

---

(١) ينابيع المودة، للقندوزي الحنفي ٣: ٣٦٩.
(٢) كتاب سليم بن قيس: ٣٢٠.
(٣) المصدر السابق: ٣٦١.
(٤) المناقب، للخوارزمي الحنفي: ١٩٩.
(٥) شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد ٨: ٢١.
(٦) المناقب، للخوارزمي: ٢٠٥.
(٧) مجمع الزوائد، للهيتمي الشافعي ٩: ١٠٥.
(٨) كتاب سليم بن قيس: ٣١٣.

١١- احتجّ به عمر بن عبد العزيز [1].

١٢- احتجّ به المأمون على الفقهاء [2].



(١) تاريخ مدينة دمشق، لابن عساكر الشافعي ٤٥ : ٣٤٤.

(٢) العقد الفريد، لابن عبد ربه ٥ : ٣١٧ ـ ٣٢٧، وراجع الغدير، للعلامة الأميني ١٠ : ٢١٢.

البحث الرابع:
○○○○

- حديث الغدير لا يقبل التأويل

زعم البعض أنّ النبي ﷺ لم يقصد من عمله ومما قاله في يوم الغدير أن ينصّب عليّاً عليه السلام وليّاً، بمعنى كونه قائداً للمسلمين وخليفة له من بعده، وإنما أراد أن يبيّن فضله ومنزلته، فإنّ كلمة الولي تستعمل أيضاً بمعنى الناصر والصديق والحبيب.

ولا ضرورة لحملها على الأولوية بالتصرّف لتكون بمعنى القائد والحاكم والمتولي لأمور المسلمين.

ولكن ملاحظة ظروف هذا الحدث التاريخي التي صنعها الرسول ﷺ لا تدع مجالاً لهذا التأويل، وتجعله زعماً بلا دليل؛ فإنّ منع الألوف المؤلفة عن المسير وحبسهم في رمضاء الهجير، والاهتمام بإرجاع من تقدّم منهم وإلحاق من تأخّر عنهم، وأمرهم بأن يبلّغ الشاهد منهم الغائب عنهم، ونعي نفسه المباركة

إليهم، وأخذ الإقرار منهم بالتوحيد والرسالة والمعاد، وأنّه الأولى بهم من أنفسهم، إنّما ينسجم كلّ هذا مع قصده ﷺ لبيان أمر مهمّ جداً، فإنّ كلّ إنسان يفهم أنّه ﷺ من هذا الاستعداد والإعداد إنّما كان يقصد أمراً مهمّاً في غاية الأهمية، ويرتبط به مصير الأمّة أيّما ارتباط.

هذا فضلاً عن تهديد الله سبحانه له بأنّه إن لم يبلغ هذا الأمر المهم فكأنّه لم يبلغ رسالته التي جاهد لها ليل نهار طيلة ثلاثة وعشرين عاماً..

ويا ترى ما هو هذا الأمر المهم الذي وعده الله بأنّه يعصمه من الناس حين يبلغه؟

فهل هناك خطر في تبليغ المفاهيم التي لا ترتبط بأمر القيادة الخطير حتى يحتاج الرسول ﷺ الى من يعصمه من الناس؟

ومن هم الناس الذين يحتاج الرسول ﷺ الى أن يعصمه الله تعالى منهم لو بلّغ ما أمر به؟

وهكذا نعرف أنّ أيّ تأويل لهذا الحديث الصريح في معناه سخيف جداً، وإنّما يستهدف قائله الفرار من الحجّة البالغة التي أكّدها الرسول ﷺ بصريح كلامه في مجال تعيين القيادة النائبة عنه

على الأمّة المسلمة من بعده، وإنّه لم يترك أمر الخلافة الخطير ولم يُهمل بيان حكم هذا الموقع السياسي الجليل في مثل تلك الفرصة التاريخية التي كانت أمامه يوم الغدير.

والذي يثبت زيف وبطلان هذا التأويل هو فهم الصحابة الكبار لهذا النص ـ من أمثال أبي بكر وعمر وحسان بن ثابت وغيرهم ممّن حضروا هذه الواقعة التاريخية بأنفسهم ـ وسمعوا من النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه ذلك ووعوه وفهموا منه أنه كان يعني القيادة للأُمة والتصرف في أمورهم لا غير، وقد تَعزّز فهمهم هذا بمواقف فعلية من قبلهم حسب هذا الفهم.

ونحن إذ نبارك حلول هذا العيد السعيد للمسلمين جميعاً، نرجو من المولى سبحانه أن يمنّ علينا جميعاً بالاعتصام بحبله والالتفاف حول راية لا إله إلاّ الله محمّد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه، متحدين متماسكين كالبنيان المرصوص، ضد كلّ المستعمرين الذين ما زالوا يعيثون في الأرض فساداً، ويفتح علينا جميعاً أبواب النصر المؤزّر، بإخراج الصهاينة الغاصبين من أراضي الإسلام المقدّسة وتحرير القدس الشريف، إنّه ولي النصر..

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين..